

صاحبة المصاب في هذه الليلة أعني سيدتنا فاطمة المعصومة صلوات الله عليها أحسنوا عزائها بالصلاة على محمدٍ و آل محمدٍ , وعزاءً لإمامنا باب الحوائج صلوات الله و سلامه عليه بمصابه بأبيه الصادق عليه أفضل الصلاة و السلام أحيوا المأتم الصادقي الشريف بالصلاة على محمدٍ و آل محمدٍ , و عزاءً لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لذكره الشريف الأقدس و تعجيل فرجه عبقوا المجلس طيباً بصوتٍ رفيع بالصلاة على محمدٍ و آل محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العن أول ظالمٍ ظلم حق محمدٍ و آل محمدٍ و آخر تابعٍ له على ذلك اللهم العن العصاة التي جاهدت الحسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله اللهم العنهم جميعاً , اللهم يا رب الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام , الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية علي و آل علي و الصلاة على سيدنا و نبينا حبيب قلوبنا و شفيع ذنوبنا و غاية آمالنا في كل يسيرةٍ و عسيرة هادينا من الضلالة و مخرجنا من حيرة الجهالة خاتم الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمدٍ و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على أعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية و على أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

في هذه الليلة أشير إلى الآية الشريفة و إلى بعض من ما دلت عليه قوله تعالى (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) الآية الشريفة هي الآية الرابعة و السبعون من سورة البقرة و هي في معرض الحديث و في سياق الكلام عن بني إسرائيل و الخطاب هنا بحسب سياق الكلام في الآيات المباركة متوجهة إلى بني إسرائيل و هذا المعنى ورد متكرراً في الكتاب الكريم و هو الحديث عن قسوة القلوب و بالأخص عن مصداق واضح في الأمم الماضية في أمة بني إسرائيل و بالنتيجة سنة الله جارية بأن الذي جرى في الأمم الماضية سيحري في هذه الأمة حذو القذة بالقذة و حذو النعل بالنعل و ذراعاً بذراع و باعاً ببيع و لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه كما تبين الأحاديث الشريفة المروية عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و عن الأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة و السلام و الحديث عن القسوة في قلوب بني إسرائيل بنحو خاص أو عن القسوة بنحو عام في قلب الإنسان حديث متشعب لكني كما قلت في أول حديثي سأتناول بعضاً من ما احتوته الآية الشريفة من معنى و من بيان الآية المباركة تحدثت بشكل إجمالي عن قسوة قلوب الإسرائيليين (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) الآية تحدثت عن قسوة قلوبهم و التي بلغت مبلغاً عظيماً في القسوة و الغلظة و الجفوة فكانت أشد من الحجارة في قسوتها و في غلظتها و الآية المباركة ذكرت أنواعاً من الحجارة يصدر منها ما يدل على أن قسوتها أقل من قسوة قلوب بني إسرائيل كالحجارة التي تتفجر منها الأنهار أو الحجارة التي تشقق فيخرج منها الماء أو الحجارة التي تهبط من خشية الله و قلت لست بصدد التفاصيل في كل جزئيات الآية الشريفة و إنما الحديث عن قسوة قلوب

بني إسرائيل و ما جرى على هذا المنوال في هذه الأمة في زمن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين و في زمان غيبة مهديهم عليه أفضل الصلاة و السلام بنو إسرائيل متى بدأت القسوة واضحة عندهم بدأت القسوة واضحة عندهم بحسب ما تشير إليه الآية و إلا فنحن لا نريد أن نتناول تأريخ بني إسرائيل من قبل موسى بشكلٍ مفصل لكن القسوة الواضحة التي بدأت في بني إسرائيل بدأت حينما عرضوا عن هارون لما عرضوا عن هارون على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام بدأت القسوة في قلوبهم فأشربوا فأشربوا حب العجل و اتخذوا العجل رباً و آلهةً و هذا يكشف عن قسوة قلوبهم و عن عماء بصيرتهم و إنما قسوة القلوب أين تتضح ؟ تتضح حينما لا تهش القلوب إلى الحق و حينما تميل القلوب إلى الباطل هنا تتضح قسوة القلوب و القسوة هنا ليس المراد منها أن الإنسان لا يملك عاطفةً باتجاه أولاده أو أن الإنسان لا يملك رحمةً فيما لو رأى إنساناً يُعذب فيترحم في قلبه على ذلك الإنسان القسوة هنا المراد منها بشكلٍ عام في آيات الكتاب و في كلمات أهل بيت العصمة القسوة التي يكون مظهرها في أن القلوب لا تهش إلى الحق و إنما تهش إلى الباطل هذا المراد من القسوة في آيات الكتاب الكريم و في كلمات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بالمرتبة الأولى بالمعنى الأول بالمصداق الأعلى للقسوة نعم ربما حينما يكون القلب مسلوب العاطفة لا عاطفة فيه يقال عن هذا القلب قلبٌ قاسي لكن المراد من القسوة هنا في المصداق الأول و في المعنى الأول و القسوة الحقيقية هي هذه حينما لا تهش القلوب إلى الحق و إنما تميل إلى الباطل و لربما تستأنس بالباطل شيئاً فشيئاً هي هذه القسوة التي يُشار إليها في هذه الآية الشريفة أو في غيرها من الآيات أو في كلمات المعصومين عليهم أفضل الصلاة و السلام فحينما عرض الإسرائيليون عن هارون بدأت القسوة في قلوبهم و هذا الأمر نفسه بدأ في هذه الأمة

حينما أعرضت الأمة عن علي صلوات الله و سلامه عليه بدأت القسوة في قلوب هذه الأمة و بدأ الانحراف و بدأ الخطأ الواضح في الأمة و بدأ الزيخ و بدأت الضلالة فظهرت القسوة واضحة حينما أعرض الإسرائيليون عن هارون و بدأت هذه القسوة تترسخ شيئاً فشيئاً في قلوبهم بعد ذلك بعد رحيل موسى و بعد رحيل هارون عن الحياة الدنيوية تضاعفت هذه القسوة بالنتيجة الإنسان حينما يُذنب و لا يتوب من ذنبه و حينما يرتكب الخطيئة و لا يصحح خطيئته هذه الخطيئة ستدفعه لأن يرتكب خطيئةً أخرى و هذا الإثم الذي ناله سيدفعه لأن ينال إثمًا آخر فبعد رحيل أنبيائهم الخطأ الواضح الذي سبب لهم القسوة أيضاً كما بينته الآيات الشريفة و واقعاً هذا البحث يحتاج إلى متابعة في كل آيات الكتاب ربما لو وفقنا في وقتٍ آخر أن نتناول مبحث القسوة في آيات الكتاب التي تحدثت عن بني إسرائيل و عن الحوادث التي حدثت في تأريخهم بحسب ما جاء في الكتاب و في الروايات المعصومية الشريفة يكون الكلام حينئذٍ مفصلاً لكن نحن نكتفي بهذا اليسير الذي نتمكن من ذكره في هذه الليلة متى ترسخت القسوة بعد رحيل موسى و هارون عن هذه الحياة ترسخت كما يظهر أيضاً من آيات الكتاب و من الروايات الشريفة حينما اتخذوا أحبارهم أرباباً حينما اتخذوا أحبارهم أرباباً بدأت القسوة تترسخ أكثر فأكثر في قلوبهم و ظهرت هذه القسوة واضحة في إعراضهم عن النبي صلى الله عليه و آله بسبب إتياعهم لأقوال أحبارهم علماً أنهم كانوا ينتظرون هذا النبي المبعوث إذا أردنا أن نراجع تأريخ اليهود لماذا جاءوا و قطنوا في الحجاز اليهود ما كان موطنهم الحجاز إذا أردنا أن نراجع كتب التأريخ أو أردنا أن نراجع الروايات التي تحدثت عن مجيء الإسرائيليين إلى بلاد الحجاز ما السبب الداعي إلى ذلك السبب الداعي إلى ذلك أنهم وجدوا في كتبهم أن النبي الذي يكون على يديه الخلاص يكون على يديه الإنقاذ تكون الهداية على يده

إنما يُبعث في بلاد الحجاز و الروايات هكذا تقول فخرجوا من بلدانهم التي كانوا يقطنونها سابقاً فقصدوا الحجاز لعلهم يصيبون هذا النبي و يدركون هذا النبي و كانوا يبحثون عن يثرب و في الوقت الذي جاءوا فيه إلى الحجاز لم تكن يثرب معروفةً مشهورةً بين الناس كانت قرية صغيرة و لذلك سألوا عنها فما وصلوا إليها و ما كانوا يتكلمون العربية فما تمكنوا أن يصلوا إليها فبعد أن تعبوا من البحث كما تقول الروايات و يقول المؤرخون انقسموا تشعبوا كل طائفة سكنت في مكانٍ من الحجاز و طائفة منهم استمرت على البحث حتى وصلت إلى يثرب و سكنت في المدينة فاليهود كانوا ينتظرون هذا النبي إلا أنهم كانوا يتوقعون أو يتمنون أن يكون من بين أظهرهم أن يكون من الإسرائيليين على أي حال نحن الآن لسنا في صدد الحديث عن هذه التفاصيل هذه التفاصيل موكولة إلى مضانها و إلى وقتها لئلا يسرع بنا الوقت ولم نكن قد بينّا المقصود الذي نريد بيانه في هذه الليلة فاليهود كانوا ينتظرون النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلا أنهم أتبعوا أقوال أحبارهم علماً أن أحبارهم عرفوا أن النبي المبعوث الخاتم الذي ينتظرونه هو هذا لا غيره لكن شياطينهم أهوائهم هي التي سولت لهم و نفوسهم و شياطينهم وسوست لهم و بالتالي اليهود اتبعوا أحبارهم فالقسوة الأولى كانت في أي شيء القسوة الأولى كانت في إعراضهم عن الباب الحجة الذي فتحه الله لهم إعراضهم عن هارون و حتى هم قد أعرضوا عن موسى في كثيرٍ من المواقع بالنتيجة لا نريد أن نتابع تأريخ بني إسرائيل بالدقة و بالتفصيل المقام لا يسمح بذلك لكنهم أعرضوا عن الباب الحقيقي الذي فتحه الله لهم و فتحه نبيه لهم هارون بدأت القسوة في قلوبهم و بعد رحيل أنبيائهم و أوصيائهم أيضاً كان يلزم عليهم أن يرجعوا إلى أحبارهم الصادقين لا إلى أحبارهم الكاذبين و إلا في زمن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم كان هناك من علماء النصارى كان هناك من علماء اليهود من

تابوا على يد النبي و قبلوا ما دعا إليه النبي صلى الله عليه و آله لكن اليهود قتلوهم بأمرٍ من أحبارهم و الحوادث مفصلة في كتب التاريخ فاليهود أذعنوا لأحبارهم الضالين و هذا الذم الذي ورد مفصل في الروايات الشريفة بالنسبة لليهود الذين اتبعوا أو قلدوا أو أطاعوا الأحبار الضالين أو المنحرفين زوقوا الكلام و حرفوا الكلم و قالوا أن هذا النبي ليس هو الذي قد واعدنا به موسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام فالآية الشريفة هنا كما تشير الروايات الشريفة أنها تخاطبهم لماذا تخاطبهم لأنهم أنكروا نبوة نبينا صلى الله عليه و آله الروايات وردت في بيان هذه الآية وردت رواية عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري صلوات الله و سلامه عليه الرواية مفصلة المقام لا يسمح بذكرها بشكل مفصل أشير إلى أهم موضع يتعلق بالآية الشريفة في هذه الرواية إن اليهود اعترضوا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية و قالوا له إنك تدّعي كذباً فتصف قلوبنا بأنها أقسى من الحجارة علماً أننا نعين الضعيف لاحظوا القسوة كيف يفهمونها يفهمون القسوة في إعانة الضعيف علماً أننا نصوم علماً أننا نأتي بالعبادات علماً أننا ننفق الأموال يفهمون القسوة بهذا المعنى في أول حديثي قلت أن القسوة القسوة في عدم قبول الحق في معناها الأصلي فبعد كلامٍ و جدالٍ فيما بين النبي و بين اليهود حدث الاتفاق أن يستشهد النبي صلى الله عليه و آله بجبلٍ من جبال المدينة يقولون إذا كانت قلوبنا أقسى من الحجارة فاجعل هذه الأحجار تشهد لقولك هذا و فعلاً يشيرون إلى جبلٍ من الجبال و النبي صلى الله عليه و آله يأمره أن يشهد على هذا الأمر فينطق الجبلُ بصوتٍ فصيح أن الذي قاله النبي صلى الله عليه و آله و سلم هو الحق و كلام طويل عريض قلت المقام لا يسع بذكره لكن بالنتيجة الجبل يشهد للذي قاله النبي في المعنى الذي وردت فيه هذه الآية أن قلوبهم أقسى و أشد قسوة من الحجارة فقالوا إنا لا نصدق و هي هذه القسوة

قالوا إنا لا نصدق لعلك أمرت بعض رجالك أن يختبئوا خلف هذا الجبل فيخرجون هذه الأصوات و هم الذين يتكلمون أننا نطلب منك أن تذهب إلى ذلك القرار إلى مكان بعيد ثم تأمر هذا الجبل أن يأتيك سعيًا ثم بعد ذلك إذا ما جاءك سعيًا أن تأمره أن يُشق إلى نصفين فينزل النصف الأعلى و الذي فيه القمة يكون في مكان النصف الأسفل و النصف الأسفل الذي كان أسفل الجبل و الذي فيه سفح الجبل يكون على ذلك النصف العالي الذي نزل سافلاً فيكون أعلى الجبل أسفله و يكون أسفل الجبل أعلاه مع ذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن يفعل هذا الأمر أشار إلى حجرٍ من أحجار الجبل أشار إليه فجاء الحجرُ يمشي فأمر رجلاً منهم قال خذه و ضع أذنك عليه فاسمع الصوت الذي صدر من الجبل فعلاً هذا الرجل اليهودي يأخذ هذا الحجر و يضع أذنه على الحجر فيسمع نفس الصوت الذي صدر من الجبل قال أتظن أن لي رجال خلف الجبل هذا الحجر من نفس هذا الجبل و قد تكلم بما تكلم به الجبل قبل قليل ثم ذهب النبي صلى الله عليه و آله إلى المكان الذي طلبوا منه أن يذهب إليه و نادى على الجبل فجاءه الجبل يسعى سريعاً حتى وقف إلى جنب النبي صلى الله عليه و آله فأمره فانقسم إلى نصفين النصف الأسفل أعتلى و ارتفع و النصف العالي تسافل فأصبح أسفل الجبل أعلاه و أعلى الجبل أسفله بالتفصيل الذي ورد في الرواية قلت الرواية مفصلة و مع ذلك هل آمنوا ما آمنوا تقول الرواية هذه القسوة التي تولدت في قلوبهم من أين جاءت يرون هذه المعاجز يلتفتون إلى أحبارهم فأحبارهم يقولون له يقولون لأتباعهم إن محمداً صلى الله عليه و آله رجلٌ مبخوت رجلٌ مبخوت يعني صاحب بخت فيوافقه البخت يوافقه الحظ فما يريد يصنع من هذا البخت لا من باب المعجزة لا من باب النبوة لا من باب الولاية التي أعطها الله لنبيه صلى الله عليه و آله فيموهون بذلك على عوامهم فهذه

القسوة نشأت من أين نشأت من الأمرين الأولين الأمر الأول إعراضُ الأمة إعراضُ أمة بني إسرائيل عن هارون و الأمر الثاني تصديق هؤلاء الأحرار الذين كانوا على الضلالة و قتلوا الأحرار الذين كانوا على الهدى الذين تابوا و إلا لا يعني أن الأحرار من اليهود في زمن النبي حتى الذين تابوا على يد النبي كانوا على هدى لو كانوا على هدى لاتبعوا عيسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام باعتبار أن ديانة موسى كما في رواياتنا نسخت بديانة عيسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام لكن هؤلاء في قلبهم شيء من الخير و لذلك تابوا على يد النبي أقول تابوا تابوا عن عدم إيتابهم لديانة عيسى و قبلوا الإسلام الذي جاء به نبينا صلى الله عليه و آله و سلم هؤلاء قتلوا شردوا من قبل نفس اليهود فهذه القسوة التي ذكرت في الآية الشريفة (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) هذه القسوة نشأت أولاً من الإعراض عن هارون ثم ماذا تضاعفت هذه القسوة بإعراضهم عن أحرار الحق و عن أحرار الهدى فلجئوا إلى أحرار الضلالة فتبعوهم فأدى ذلك إلى أن ما آمنوا بنبينا صلى الله عليه و آله و سلم رغم ما رأوا منه هذه المعجزات الكثيرة هذا الأمر نفسه جرى في هذه الأمة نحن لا نريد أن نطيل الحديث عن بني إسرائيل إذ لسننا بصدد دراسة أوضاع بني إسرائيل و إنما نأخذ مما يتعلق ببني إسرائيل ما ينفعنا في حياتنا و في تأريخ أمتنا نفس هذا الأمر جرى في أمة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم الأمة أعرضت عن الأئمة المعصومين أعرضت عن سيد الأوصياء أعرضت عن الأوصياء المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فحدث الانحراف فيها و مالت كذلك بعد إعراضها عن سيد الأوصياء و عن الأوصياء المعصومين مالت إلى علماء السوء مالت إلى علماء الضلالة و لذلك المذاهب الضالة و الفرق المتشعبة التي حدثت بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم ما هو إلا نتاج من تلکم

القسوة التي نشأت بسبب الإعراض عن علي صلوات الله و سلامه عليه و حتى الشيعة نفس الأمر أيضاً بالنتيجة يعود إليهم هذه الرواية المفصلة الموجودة في تفسير الإمام العسكري صلوات الله و سلامه عليه الرواية التي من جملة فقراتها فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مطيعاً لمولاه مخالفاً لأمر هواه الرواية ماذا تقول و ليس ذلك كل فقهاء شيعة نفس المعنى أيضاً الإمام يتحدث الآن المقام ما يسع للحديث عن هذه الرواية لكن يمكنك أن تراجعها الرواية موجودة بتمامها في تفسير الإمام العسكري في البحار الشريف كذلك في كتاب العلم و كذلك في عوالم العلوم في كتاب العلم أيضاً الرواية بالنتيجة مفصلة و مبسطة في مصادرها نتحدث عن مسألة التقليد و تقارن بين عوام الشيعة و عوام اليهود أن عوام اليهود ذموا لأنهم اتبعوا أحراراً ضالين و كذلك عوام الشيعة يذمون إذا ما اتبعوا علماء و فقهاء ضالين هذا المعنى مبسوط في الرواية بالنتيجة ليس البحث الآن في تفاصيل هذه المسائل مرادي من الآية الشريفة التي نتحدث عن القسوة عن قسوة بني إسرائيل نشأت بسبب إعراضهم أولاً عن الحجّة الذي أقامه الله عن هارون و بدأت القسوة في قلوبهم ثم تضاعفت هذه القسوة بلجوتهم إلى أحرارهم الضالين إلى أن بلغ بهم الحال يرون المعجزات الواضحة من نبينا صلى الله عليه و آله و ينكرون ذلك أو يؤولون هذه المعجزات بتأويلات سخيفة يُقنعون أنفسهم بها و يرضون أنفسهم بها و هم يعلمون أن هذا الذي يعرضونه على عوامهم انه هو الباطل و أن الحق ما كان على يد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي الأمة لما أعرضت عن علي صلوات الله عليه اتبعت علماء السوء و اتبعت علماء الجهل يقال لهم علماء و إلا هم يعلمون بالجهل يقال لهم علماء و إلا هم يعلمون بالسوء و نفس الأمر أيضاً يجري في شيعة أهل البيت كما بينت الروايات الشريفة هذه المعاني و هذه المطالب فالقسوة من هنا تنشأ , تنشأ من

الإعراض عن الحق و عن أهل الحق لما أعرضوا عن عليٍّ لما أعرضوا عن الأئمة المعصومين لما أعرضوا عن علماء أهل البيت الذين هم على الحق هنا تنشأ القسوة في قلوب الناس و هذا المعنى جرى في زمن أمير المؤمنين و جرى في زمن أئمتنا عليهم أفضل الصلاة و السلام بل ربما من أوضح المقاطع الزمنية من أوضح المقاطع الزمنية الذي جرى فيه هذا الأمر في أيام إمامة إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه و الذي نعقد المجلس في هذه الليلة لذكره الشريف عليه أفضل الصلاة و السلام إذ في زمن إمامنا الصادق عليه السلام تشعبت النحل و تشعبت الفرق و تكاثر علماء السوء و تكاثر علماء المذاهب و الناس تلجأ إليهم و تترك إمام الحق صلوات الله و سلامه عليه أشير إلى رواية ذكرها الشيخ الكشي في رجاله الرواية أيضاً مفصلة الوقت ما يسمح بذكر كل تفاصيلها و إنما أشير إلى أهم ما في هذه الرواية لأن الرواية طويلة الرواية منقولة عن ميمون ابن عبد الله أنه جاء جماعة إلى إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه يطلبون الحديث من الإمام الصادق سمعوا أن هنا رجل في هذا المكان يحمل الحديث فجاءوا إلى الإمام من دون أن يعرفوه الإمام يسأل ميمون ابن عبد الله ابن عبد الله فيقول له أتعرف أحداً من القوم قال لا بالنتيجة حديث يجري فيما بين ميمون ابن عبد الله و بين الإمام الصادق و يدخل هؤلاء القوم و يطلبون من الإمام أن يحدثهم فالإمام صلوات الله و سلامه عليه قال لهم أسمعتم الحديث من غيري قالوا نعم سمعنا , سمعنا الحديث من غيرك و ميمون قد أخبره أن هؤلاء القوم يأخذون الحديث من كل جهة يأخذون الحديث من كل أحد الإمام يطلب من أحدهم يقول له حدثني بالذي سمعته من المحدثين يبدأ هذا الرجل يحدث الإمام الصادق و لكن بأي شيء يحدثه يحدثه بأحاديث كلها مفتراة على الإمام الصادق و هذا الرجل ما كان يعرف الإمام الصادق هو هذا الإمام الصادق عليه السلام فقال حدثنا فبدأ

الرجل يُحدث قال حدثني سفيان الثوري عن جعفر ابن محمد و جعفر ابن محمد أمامه
حدثني سفيان الثوري عن جعفر ابن محمد ماذا حدثه قال النبيذ كله حلالٌ إلا الخمر و
النبيذ و الخمر بالنتيجة النبيذ نوعٌ من الخمر و النبيذ كله حرام في شرعتنا في شرعة أهل
البيت لكن هذا المعنى يستحلّه أبناء العامة حتى أن أبا حنيفة يُجوز الوضوء به و يقول لو
أن رجل نائم على حافة حوض و أجنب و سقط في حوض النبيذ حوض من النبيذ و
رجل نائم على حافة الحوض و هذا في نومه أجنب و سقط في حوض النبيذ فإنه قد
اغتسل غسل الجنابة لو استيقظ من نومه على أي حالٍ فهذا الذي ينقل أن النبيذ
بالنتيجة خمر و من أنواع الخمور فينقل عن سفيان الثوري عن جعفر ابن محمد أن النبيذ
كله حلال إلا الخمر فقط ما يقال له خمر خمر هو هذا حرام قال زدنا الإمام يقول له زدنا
قال و حدثني سفيان الثوري عن سمعه عن محمد ابن علي يعني عن الإمام الباقر عن والد
الإمام الصادق عن محمد ابن علي انه قال من لم يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة
بالنتيجة هذا الأمر المسح على الخفين هذا من خصائص العامة أنه عن الإمام الباقر من لم
يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة و من لم يشرب النبيذ فهو مبتدع و من لم يأكل
الجريس الجريس هذا الذي يسميه الجري و من لم يأكل الجريس و طعام أهل الذمة و
ذبائحهم فهو ضال هذا الحديث ينقله عن الإمام الباقر و لا زال ينقل الحديث عن الإمام
الباقر يقول أما النبيذ فقد شربه عمر يعني و كأن الإمام الباقر عليه السلام يستدل بسنة
عمر على حلية شرب النبيذ قال أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيبٍ فرشحه بالماء و أما
المسحُ على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثاً في السفر و يوماً و ليلةً في الحضر و
أما الذبائح يعني ذبائح أهل الذمة فقد أكلها عليّ و قال كلوها ثم تلا قوله تعالى (الْيَوْمَ
أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ) قال

الإمام زدنا قال حدثني عمر ابن عبيد عن الحسن يعني عن الحسن البصري و الحسن البصري تربي و نشأ في بيت عائشة كانت أمه خادمة في بيت عائشة و من هنا جاءه الهدى و جاءه الإيمان و العلم قال حدثني عمر ابن عبيد عن الحسن يعني الحسن البصري و هؤلاء كلاهما صاحب بدعة عمر ابن عبيد صاحب بدعة و الحسن أيضاً صاحب بدعة حدثني عمر ابن عبيد عن الحسن أنه أشياء يصدقها الناس لا أصل لها و إنما أخذوا بما ليس في كتاب الله لها من أصل ما هي هذه الأشياء هذه الأشياء لأن أهل البيت يقولون بها يقول صدقها الناس و هي لا أصل لها ما هي هذه الأشياء ؟ قال عذاب القبر منها عذاب القبر و منها الميزان و منها الحوض و منها الشفاعة باعتبار هذه المواقف مواقف يحضرها أهل البيت عليهم السلام قال منها عذاب القبر و منها الميزان و منها الحوض و منها الشفاعة و منها النية منها النية يقول يروون أن الرجل إذا ما نوى خيراً أو شراً فلا يعمل فيثاب عليه الثواب بالنتيجة ثواب هنا يقصد منه ثواب الحسنة بالحسنة أو ثواب السيئة بالسيئة الثواب تطلق على الخير و على الشر يقول و الحق أن الرجل لا يثاب حتى يعمل إن خيراً فخير و إن شراً فشرمimon ابن عبد الله الذي كان جالساً بجانب الإمام الصادق يقول فضحكت من أحاديثه هذه أحاديث ينسبها للإمام الصادق و من الواضح عند الشيعة أن هذه المعاني و حتى عند العامة الإمام الصادق لا يقول هذه الكلمات يقول فضحكت فغمزني أبو عبد الله عليه السلام غمزني بيده يعني غمزني يعني أسكت حتى نسمع ثم قال له الإمام زدنا قال حدثني سفيان الثوري عن محمد ابن المنكدر و هؤلاء من أبناء العامة من أهل الضلالة حدثني سفيان الثوري عن محمد ابن المنكدر قال رأيت علياً في مسجد الكوفة على المنبر و هو يقول لئن أتيتُ برجلٍ يفضلي علي أبي بكرٍ و عمر فلاجلدنه حد المفتري لئن أتيتُ برجلٍ الإمام علي المنبر في مسجد الكوفة لئن

أتيتُ برجلٍ يفضلي عليّ أبي بكرٍ و عمر لأجلدنه حد المفترى هذا الحديث أيضاً موجود في كتب العامة فكيف تصدق هذه المعاني أو هذه الكلمات أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه نعم أنا لا أقول الحديث يكون صادقاً لكن هذا المعنى يمكن أن يتصور من جهة ثانية لا أقول هذا الكلام صادر عن الإمام لكن إذا أردنا أن نتصور صورة صحيحة لهذا الكلام بغض النظر عن مسألة صدوره عن الإمام صلوات الله عليه أن هذا الذي يفضل عليّ عليّ أبي بكرٍ و عمر يستحق حد الفرية لأنه لا يحق له أن يقايس بين علي و بين هذين الاثنين من هذا الباب نعم لربما يستحق حد الفرية و أكثر من حد الفرية لا يحق له أن يقايس بين علي و بين غيره بالنتيجة لا يقايس القرآن بغيره من الأشياء المبتدلة لا يقايس علي صلوات الله و سلامه عليه بغيره و هذا المعنى واضح في خطبته الشقشقية ربما في دروسنا في شرح نهج البلاغة بيننا هذا المطلب في حينه فالخطبة الشقشقية الشريفة فيا لله و للشورى حينما يتحدث أمير المؤمنين عن خلافة الأول و الثاني يقول متى أعترض الريب فيّ مع الأول حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر متى أعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر من هم هؤلاء حتى أقرن إليهم حتى يذكر أسمي مع أسمائهم متى أعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر على أي حال فهذا الحديث عن سفيان الثوري عن محمد ابن المنكدر أنه علي على المنبر يخطب يقول رأيت على المنبر في مسجد الكوفة لئن أتيت برجلٍ يفضلي عليّ أبي بكرٍ و عمر لأجلدنه حد المفترى ثم قال حدثني سفيان الثوري عن جعفر ابن محمد و الإمام الصادق جالس أمامهم حدثني سفيان الثوري عن جعفر ابن محمد إن حب أبي بكرٍ و عمر إيمان و بغضهما كفر ثم قال حدثني يونس ابن عبيد حدثني يونس ابن عبيد عن الحسن يعني عن الحسن البصري ظاهراً على ما أتذكر في الرواية هكذا يونس ابن عبيد أنه

قال لما بويع لأبي بكر أبطأ عليّ عن البيعة فلما جاء قال له عتيق عتيق أسمُ أبي بكر أبو بكر كنيته و إلا أسمه عتيق فلما جاء قال له عتيق أنه ما أبطأك و ما خلفك عن البيعة فو الله لقد هممت أن أضرب أن أضرب عنقك يقول فقال له عليّ صلوات الله عليه خليفة رسول الله لا تثريب يعني قل ما شئت لا تثريب عليك فأنت خليفة رسول الله ثم قال الإمام قال له زدنا من أحاديثك قال حدثني سفيان .. أن أضرب عنق علي صلوات الله عليه في صلاته في صلاة الصبح إذا ما سلم فلما دخل أبو بكر في الصلاة و وصل إلى السلام سلم فيما بينه و بين نفسه و قال يا خالد لا تفعل ما أمرتك و قال يا خالد لا تفعله فلم يفعل خالد ما أمره قال زدنا قال و حدثني مُعين ابن عبيد الله عن جعفر ابن محمد يعني الإمام الصادق و الإمام جالس بين يديه حدثني مُعين ابن عبيد الله عن جعفر ابن محمد أن علي ابن أبي طالب ود أن يكون بنخيلات ينبع يستظل بظلمهم و يأكل من حشفهن حشف التمر في أول ظهوره حينما يكون أخضر أو في أول صفرته يقال له الحشف أنه يكون بنخيلات ينبع , ينبع منطقة في الجزيرة العربية يكون بنخيلات ينبع يستظل بظلمهم و يأكل من حشفهم و لا يكون قد حضر يوم الجمل و النهروان هذا الحديث ينقله مُعين ابن عبيد الله عن الإمام الصادق كما ينقل هو هذا الشخص الذي يروي للإمام عليه السلام قال زدنا و قال و هذا الحديث أيضاً حدثني فيه سفيان الثوري عن الحسن قال زدنا قال و حدثني عباد هذا عباد أيضاً من عُبَاد العامة و من محدثين و حدثني عباد عن جعفر ابن محمد ماذا حدثه قال إن علي ابن أبي طالب لما رأى كثرة الدماء في يوم الجمل قال لأبنة الحسن يا بني هلكتُ إن الإمام هلك يا بني هلكتُ قبل أن أكمل الحديث للفائدة أشير إلى ما ذكره صاحب الجواهر رضوان الله تعالى عليه في الجزء الحادي و العشرين من كتابه الجواهر و كتاب الجواهر غني عن التعريف في صفحة ثلاث

مئة و سبعة و أربعين في معرض حديثه عن إستعانة الإمام في القتال بأهل الذمة و في معرض حديثه عن قتال الأمير في واقعة الجمل ربما في بعض الأحيان نذكر هذه الروايات أنه أرتد الناس إلا ثلاثة أو إلا أربعة فقد يقال أن هذه روايات ذكرت في الكتب أما هذا كتابٌ فقهي و البحث فيه بمسألة فقهية ماذا يقول إن علياً عليه السلام كان يجوز له قتل الجميع يعني في واقعة الجمل إن علياً عليه السلام كان يجوز له قتل الجميع إلا خواص شيعته لأن الناس جميعاً قد أرتدوا بعد النبي صلى الله عليه و آله يوم السقيفة إلا أربعة سلمان و أبا ذر و المقداد و عمار ثم رجع بعد ذلك أشخاص و الباقون استمروا على كفرهم حتى مضت مدة أبي بكرٍ و عمر و عثمان فاستولى الكفر عليهم أجمع حتى آل الأمرُ إليه عليه السلام و لم يكن له طريق إلى إقامة الحق فيهم إلا بضرب بعضهم بعضاً و أيهم قتل كان في محله إلا خواص الشيعة الذين لم يتمكن من إقامة الحق بهم خاصة انتبهوا إلى كلمته بالذات و الباقون استمروا بعد إن استثنى إلا أربعة سلمان و أبا ذر و المقداد و عمار ثم رجع بعد ذلك أشخاص و الباقون استمروا على كفرهم حتى مضت مدة أبي بكرٍ و عمر و عثمان فاستولى الكفر عليهم أجمع حتى آل الأمرُ إليه عليه السلام الكلام في صفحة ثلاث مئة و سبعة و أربعين في الجزء الحادي و العشرين من كتاب جواهر الكلام و الكتاب غنيٌّ عن التعريف إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه كان دائماً يوصي أن يكون النهج الفقهي و نهج الاستنباط في حوزاتنا العلمية على أساس هذا الكتاب و لذلك حتى في وصيته في بياناته الأخيرة يقول أن يكون الفقه يحافظ على لباسه الجواهري أن يكون الفقه والاجتهاد على طريقة الاجتهاد الجواهري الكتاب غنيٌّ عن التعريف وما من مكتبة من مكتبات فقهاء الطائفة إلا وتجد هذا الكتاب فيها لأنه من الكتب الفقهية التي يعتمد عليها علمائنا على أي حال فماذا ذكر هذا الراوي في الرواية

عن عباد عن أمير عن عباد عن جعفر بن محمد عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه لما رأى كثرة الدماء في واقعة الجمل قال للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يا بني هلكتُ فقال له الحسن يعني الإمام الحسن عليه السلام فقال له ألم أكن قد نهيته عن الخروج إلى هذا الأمر فقال علي لم أكن اعلم أن الأمر يبلغ إلى هذا المبلغ فقال له الإمام الصادق يقول لهذا الرجل يقول له زدنا يعني حدثنا زدنا من أحاديثك فقال حدثني سفيان الثوري عن جعفر ابن محمد يعني عن الإمام الصادق وهو جالس أمامه عن جعفر ابن محمد ماذا قال يقول إن عليا عليه السلام لما رأى كثرة القتلى من أهل صفين يقول أخذ بيكي عليهم أخذ بيكي عليهم ويقول جمع الله بيني وبينهم في الجنة هذا ميمون ابن عبد الله الذي كان جالسا عند الإمام الصادق يقول ما تحملت ضاق بي البيت و عرفت حتى كدت أن أخرج من مسكي يعني من جلدي حتى كدت أن أخرج من مسكي يقول و نويت أن أقوم فاتوطئه برجلي أدوس في بطنه برجلي فاتوطئه برجلي ثم تذكرت غمزة الإمام الصادق لي فهدئت بعض الشيء الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول لهذا الراوي لهذا الراوي المحقق يقول له أنه هذا الرجل الذي تذكره تذكر اسمه وتحدث عنه جعفر ابن محمد هل تعرفه قال لا لا أعرفه قال هل سمعت منه شيء قط قال لا قال فهذه الأحاديث أحاديث حق عندكم قال نعم هذه أحاديث حق متى سمعتها قال لا أحفظ لا أدري بالضبط متى سمعت هذه الأحاديث ولكنها أحاديث أهل مصرنا أحاديث أهل مصرنا ونحن نسمعها منذ دهرنا يعني منذ مدة طويلة نحن نسمع هذه الأحاديث قال له لو رأيت هذا الشخص يعني جعفر ابن محمد هذا الذي نقلت عنه أكثر هذه الروايات لو رأيته وقال لك هذه أحاديث كلها كذب أنا لا أعرفها ولم أكن قد حدثت بها أتصدقه قال لا لا أصدقه قال لا أصدقه قال لما لا تصدقه قال لأنه قد شهد على هذا القول هذه

الأقوال شهد على هذه الأقوال على هذه الكلمات رجال لو شهد رجال من يعني سفيان الثوري و أمثال هؤلاء لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز يعني لجازت شهادته الرواية فيها تفصيل قلت أنا اكتفي بهذا القدر بخلاصة ما في لرواية و إلا الرواية فيها تفصيل في مقدمتها تفصيل في مؤخرتها أيضاً يوجد بعد التفصيل لكن مورد الشاهد هنا في أن هذه الرواية تعرض مصداق من أوضح مصاديق القسوة في القلوب مصداق واضح من أوضح مصاديق القسوة قلت قبل قليل أن القسوة التي كانت في بني إسرائيل كانت في هذه الأمة أيضاً و بدأت القسوة في هذه الأمة أنها لا تقبل الحق وتقبل الباطل تميل إلى الباطل منذ أن عرضت عن علي صلوات الله وسلامه عليه منذ أن عرضت سمعتم كلام الشيخ الجواهري أنهم بقوا على كفرهم إلى اليوم الذي آلت الخلافة فيه إلى علي صلوات الله وسلامه عليه الذي يعيش هذه المدة الطويلة من الكفر كيف لا يقسو قلبه كيف لا تعشعش الشياطين وتفرخ وتبيض كما يصف ذلك أمير المؤمنين في صدورهم كيف لا تكون قلوبهم مواطن لشيطان فمذ أن اعرضوا عن علي بدأت القسوة وهكذا في زمن الأئمة وحديثنا عن الإمام الصادق والرواية التي ذكرتها عن إمامنا الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام تشير إلى قسوة واضحة إلى انحراف واضح عن الحق إلى عماء في البصيرة واضح لماذا هذا العماء في البصيرة ما هو لأنهم رفضوا أهل الحق وما قبلوا أهل الحق وما أخذوا قول الحق ولذلك ترى هذا أخذ من فلانٍ و من فلانٍ وما أخذ من بيت الحق و يقول له الإمام لو رأيتك وقال لك كذا وكذا وبالنتيجة شواهد في حياتنا في زماننا أيضاً موجودة بكثرة من هذا القبيل شواهد في حياتنا من هذا القبيل أحاديث تفتري و كلمات تفتري موجودة في واقعنا ليس شيء غريب هذا و أيضاً نفس الحالة لو تقول لهذا الذي ينقل هذه الافتراء لو رأيت هذا الرجل هذا الذي لا تعرفه لو رأيتك وقال لك هذا كذب لم

أقله يقول لا لا أصدق نفس الكلام الموجود في الرواية نفس الكلام الذي أشارت إليه الرواية وتحدثت عنه الرواية هذه المصاديق كانت موجودة في الزمن الأول وموجودة الآن في زماننا أيضاً لكن وجه القسوة هنا أين في هذه الحادثة بالذات وجه القسوة أين هنا وجه القسوة هنا في الإعراض عن الحق وفي عدم قبول الحق هذا من جهة و الجهة الثانية وهذه هي الأهم أن الإنسان يأخذ من أي كان ويستحسن من أي كان فلماذا لا تتولد القسوة في قلبه الإنسان ملزم إما أن يأخذ من الحجّة الأصل صلوات الله وسلامه عليه أو يأخذ من الذي ينقل كلام الحجّة عليه أفضل الصلاة والسلام و إلا من غيره حتى لو كان في كلامه صحة هذا الكلام هذه الرواية التي ذكرتها بكل تفاصيلها فقط فيها حادثة واحدة يمكن أن تكون صحيحة و إلا كل هذا الكلام خطأ في خطأ فقط حادثة أن أبا بكر أمر خالد ابن الوليد في أن يضرب أمير المؤمنين في الصلاة بالسيف ومع ذلك نقلها بشكل خاطئ الموجود عندنا في كتبنا أن أبا بكر بقي متلجلج متحير في صلاته وما سلم هنا في الرواية ماذا قال انه فسلم في ما بينه وبين نفسه فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك حتى تكون صلاة أبي بكر حينئذ صحيحة بينما في رواياتنا لا أن أبا بكر ما أتم السلام و إنما قال يا خالد لأنه هكذا اتفق مع خالد اتفق إذا ما سمعني أسلم فأنت اضرب عليا صلوات الله عليه فأبو بكر تلجلج وتحير حتى الرواية المذكورة في كتاب سليم ابن قيس أنه كادت الشمس أن تطلع و أبو بكر ما أتم صلاته فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك ثم سلم بعد ذلك يعني حتى هذا النقل الموجود في هذه الحادثة أيضاً فيه تحريف في كل هذه الكلمات التي نقلت إن كان هناك شيء صحيح هو هذا ومع هذا إذا أردنا أن نرجعه إلى المنقول في كتبنا أيضاً يختلف عن المنقول في كتبنا لأنه في الرواية التي نقلها أن أبا بكر صلى يعني كان الكلام خارج الصلاة بينما الموجود في كتبنا أن الكلام كان في أثناء

الصلاة قبل أن يسلم قال يا خالد لا تفعل ما أمرتك ثم سلم بعد ذلك مرادي من هذا الكلام انه ربما قد يسمع الكلام الصحيح قد يسمع كما هذا الشخص سمع كلاما صحيحا وقد يكون محرفا بعض الشيء لكن بالنتيجة كل هذه المعاني لا تغني من الحق شيء إذا لم يكن الكلام قد صدر من مصدر الحق إذا لم يكن الكلام قد صدر من أهله فحينئذ لا منفعة فيه و إنما يولد القسوة في القلوب وهذا المصداق واضح في زمن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه حينما تكثرت وتكاثر الأقوام وتكاثر القوالون و تكثرت وتشعبت الشعب و المذاهب والطرائق المختلفة وكل يدعي وصلا بليلة لكن القسوة الواضحة هنا كيف تكون القسوة يقول له لو لقيته لقيت هذا الرجل الذي تتحدث عنه وقال لك إن هذا الحديث لا أعرفه لم أكن قد قلته يقول لا أصدقه حينئذ , حينئذ لا أصدقه و إنما أصدق هذا الكلام الذي عهدته في مصرنا عهدت في أقوالنا و هذا المصداق واضح من مصاديق القسوة موجود في أيامنا هذه موجود في الأيام السابقة وهذه القسوة إذا ما تشعبت في القلوب فتؤدي إلى أي نتيجة تؤدي إلى أي نتيجة تؤدي إلى الإعراض عن أهل بيت العصمة يعني تؤدي إلى الإعراض عن الهدى تؤدي إلى الإعراض عن النجاة ولذلك الآية الشريفة في سورة الحديد (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ) باعتبار الآية الأولى كانت تتحدث عن أهل الكتاب عن

اليهود وتحدث عن قسوتهم (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)

الروايات الشريفة الواردة في تفسير هذه الآية الرواية عن الشيخ المفيد عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه يقول إن هذه الآية تأويلها جار في زمان الغيبة وفي أهل زمان الغيبة جار في زمان الغيبة وأيامها دون غيرهم والأمد أمد الغيبة هذه الآية جارية في أهل الغيبة (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) الأمد أمد الغيبة والقسوة قسوة القلوب لمن لأهل الغيبة لنا والقسوة من أين تأتي , تأتي من نفس المعاني السابقة التي تحدثنا عنها المعاني السابقة التي تحدثنا عنها أننا نعرض عن أهل البيت فلا نأخذ بكلام أهل البيت ولا نأخذ بكلام من ينقل كلام أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و إنما قد يكون حالنا كحال هذا الذي جمع من هنا ومن هنا هذه الترهات وهذه السخافات و يحدث بها بين يدي الإمام الصادق وهو لا يعرف الإمام الصادق عليه السلام ينقل عن جعفر ابن محمد وجعفر ابن محمد بين يديه وهو لا يعرفه ولا يميزه هذه الأسباب بمجموعها بالنتيجة الوقت طال بنا وهناك جملة أخرى أيضاً من الأسباب تدفع إلى قسوة القلوب (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) كيف تقسو القلوب تقسو القلوب بالإعراض عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين وكيف يميز الإنسان القسوة في قلبه حينما يكون الإنسان هو الذي حينما يكون الإنسان هو الذي يقترح الطريق الذي يسلكه يقترح الكلام الذي يعتقد يقترح الأشياء التي وهكذا سائر الأمور هو هذه حينئذ تبدأ القسوة تنفذ في قلب الإنسان شيئاً فشيئاً فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم , قلت الحديث عن القسوة هذا بحث مفصل ربما في وقت آخر إن شاء الله ندخل في مثل هذه المباحث وتفصيلها بالنتيجة القسوة لها أسباب كثيرة والذي ذكرته جزء من أسباب القسوة لكنه من أهم

الأمر التي تولد القسوة في قلب الإنسان قلت القسوة الإعراض عن الحق لا يذهب في بالك أن القسوة انك إذا ما دمعت عينك يعني أنت لست بـقاسٍ إذا مارق قلبك لبعض الأشياء انك لست بـقاس القسوة في قبول في قبول الباطل هي هذه القسوة والرقّة في قبول الحق والتمسك بالحق وإن كان صعباً هي هذه الرقّة و إلا القسوة القسوة المراد منها ليس انك مثلاً لا تستطيع أن تبكي لا تستطيع أن يحدث معنى الرحمة أو الرقّة العاطفية في قلبك هذا قد يكون من جملة مصاديق القسوة أو الجفوة أو الرحمة أو الرقّة التي في قبول القسوة لكن المراد من القسوة هنا أن القلوب لا تهش إلى الحق لا تتعشق الحق و إنما تتعشق غيره هو هذا المراد من القسوة التي أشارت إليها الآية الشريفة و الآية الثانية و طال عليهم الأمد فقست قلوبهم طال عليهم الأمد أن غاب إمام زمانهم مدة طويلة فلما طال عليهم الأمد تصوروا أن لا نجاة و ملو من الانتظار فملو من الانتظار جزعوا من الانتظار أصابهم الجزع أصابهم السأم فقست قلوبهم لكن يا ترى ما هو علاج هذه القسوة ؟ هذه القسوة إذا ما بقت في قلب الإنسان هذه تكون سبب لضلالة الإنسان بالتالي تجرفه إلى الانحراف الخطير لكن يا ترى ما هو المخلص من هذه القسوة المخلص من هذه القسوة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى اللجوء إلى أهل البيت البكاء التوسل الدعاء التضرع ربما لا أقول أن زوال القسوة منحصر في هذا السبيل إنما أذكر على سبيل المصداق كي اختم حديثي لئلا يكون المجلس قد طال عليكم و أتعبكم الجلوس من المصاديق المهمة والتي أشارت إليها الروايات عندنا رواية في تفسير العياشي وهذه الرواية بحاجة إلى شرح ربما أشرحها في وقت آخر الرواية في تفسير العياشي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يتحدث عن العذاب الذي قُدر على بني إسرائيل أربع مئة سنة العذاب الذي كان مقدر على بني إسرائيل قبل بعثة موسى وهارون فلما أتعبهم العذاب أتعبهم البلاء و

أتعبهم الظلم من الظالمين فضجوا و بكوا إلى الله أربعين صباحاً كما يقول صادق العترة صلوات الله عليه السلام فضجوا و بكوا إلى الله ضجيج في اللجوء إلى الله ضجيج في الدعاء في التوسل في الانقطاع عن كل شيء فضجوا و بكوا إلى الله تعالى أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهارون لما ضجوا أوحى إليهم أن يُخلصوا بني إسرائيل من فرعون يعني بدأت البعثة و بدأت دعوة موسى ودعوة هارون وبدأ الجهاد و المواجهة مع فرعون فأزاح عنهم بذلك رفع عنهم بذلك سبعين و مئة سنة كما يقول إمامنا الصادق عليه السلام يعني بدعائهم بضجيجهم بيكائهم هذا أزاح عنهم سبعين و مئة سنة كما يقول إمامنا الصادق ثم يلتفت الإمام الصادق إلى شيعته يقول وهكذا أنتم وهكذا أنتم لو فعلتم لو كنتم هكذا لفرج عنا يعني لو لجئتم إلى الله وتركتم هذه القسوة وقلت هنا اللجوء إلى الله ليس فقط في البكاء والدعاء اللجوء له مصاديق متعددة و إنما هذا من مصاديق اللجوء إلى الله و هكذا أنتم لو فعلتم مثل ما فعلوا لو كنتم مثل ما كانوا لفرج عنا لجاؤكم الفرّج إذا لم تكونوا يعني إذا لم تكونوا كذلك لا تلجئون إلى الله لا تلجئون إلينا حقيقة اللجوء حقيقة اللجئ و إذا لم تكونوا كذلك فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه ينتهي إلى منتهاه يعني أن الأمر يكون كما قُدر له أن يكون يعني لا يكون هناك تقدّم في الأمر و هكذا أنتم يعني كما أن بني إسرائيل تقدم فرجهم مئةً و سبعين سنة كذلك الشيعة كذلك لو لجئوا إلى الله لو لجئوا إلى أهل البيت لكان حالهم كحال بني إسرائيل لكن الذي يحول بينهم و بين هذا ما هو القسوة القسوة هي التي تحول بينهم و بين هذا الأمر فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم القسوة هي التي تحول فيما بينهم و بين الوصول إلى بُغيتهم و إلى غايتهم و القسوة كما قلت لا يذهب و ينسب إلى ذلك دائماً معنى القسوة يعني المراد منها في قبال الرقة العاطفية القسوة في معناها الأصلي هو هذا القلب الذي يقبل الحق

يتعشق الحق بكل شئونه هو هذا القلب الذي يقال له قلبٌ خالٍ من القسوة و لذا في هذه الليلة التي هي من ليالي أحزان آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين نرفع أيدينا بالتوسلِ بصاحب المصاب في هذه الليلة و نمد أيدينا بالتوسلِ بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه أن يزيل القسوة من قلوبنا و أن يرفع الغلظة و الجفوة التي جفونا بها أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين أن يزيلها من قلوبنا و أن يكتبنا في عداد عبيدهم و عبيد عبيدهم و في عداد المسلمين لهم و في عداد الذين تمس قلوبهم إلى قبول كلامهم و إلى قبول حقهم و إلى الدفاع عن دمارهم و عن عقيدتهم و عن هداهم و إلى التمسك بعروقتهم و الأخذ بحجتهم في الدنيا و الآخرة إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه عاني ما عانى من ويلات العباسيين لعنة الله عليهم و لاقى ما لاقى من صنوف الأذى و من صنوف البلاء و من الروايات التي تحدثت عن ما لاقاه إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه أن والي المدينة أمر جلاوزته في السنين الأخيرة من حياة الإمام الصادق حينما أشتد به المرض أتدري لما أشتد به المرض المرض أشتد بالإمام في السنوات الأخيرة لأنه كما يذكر المؤرخون أنه سقى السم عدة مرات و كان كل مرة حينما يُسقى السم ينجو من ذلك السم لكن آثار ذلك السم تبقى ظاهرة في بدنه و تبقى الأمراض تفتك ببدنه الشريف صلوات الله و سلامه عليه في السنين الأخيرة الأيام الأخيرة من حياته صلوات الله و سلامه عليه حينما كان مريضاً و حينما ألم به المرض والي المدينة العباسي يأمر الجلاوزة أن يذهبوا إلى دار إمامنا أبي عبد الله الصادق صلوات الله و سلامه عليه فيحرقوا الدار على إمامنا و على عائلته الشريفة و فعلاً الجلاوزة يأخذون الحطب و يسجرون بيت الإمام الصادق بالنار و تلتهب النيران في دار الإمام الصادق من خارج الدار و من داخل الدار الشريفة الإمام ملقى على فراشه في غرفته كان نائماً الإمام لكنه سمع صيحات

العلويات و سمع صراخ الأطفال فخرج من غرفته فرأى النار تلتهم ثياب الأطفال و ثياب البنات و ثياب النساء و تلتهم أطراف البيت الإمام صلوات الله و سلامه عليه بدأ يدوس على النار و هو يقول أنا ابن مكة و منى أنا ابن زمزم و الصفا و كان حينما يدوس على النار و هو يقول هذه الكلمات كانت النار تخمد تحت قدميه الشريفين أنا ابن مكة و منى أنا ابن زمزم و الصفا أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن فاطمة الزهراء كان يردد هذه الكلمات و هو يدوس النار بقدميه الشريفين صلوات الله و سلامه عليه حتى خمدت النار في هذه الأثناء وصل الخبر إلى أصحاب الإمام الصادق إلى شيعته في المدينة فجاءوا يهرعون جاءوا يركضون إلى دار الإمام لعلمهم يدركون دار الإمام فيطفئون النار وصلوا إلى دار الإمام وجدوا آثار النار وجدوا آثار الاحتراق إلا أن النار قد أخمدت و رأوا الإمام صلوات الله و سلامه عليه قد جلس في زاوية من زوايا الدار جلس و هو في حال مرضه عليه أفضل الصلاة و السلام جلس و الضعف البدني واضح على الإمام صفرة الوجه واضحة على الإمام حالة الضعف واضحة على الإمام حالة الانهماك و التعب واضحة على الإمام جلس و هو يبكي دموعه الشريفه كانت تتفجر من عينيه الكريمتين على لحيته المقدسة قالوا سيدنا يا ابن رسول الله أما النار و قد أطفئت ببركتك ما هذا البكاء يا ابن رسول الله أنت مريض حالك لا يعين على البكاء قال ما بكيت على النار و ما بكيت على العائلة و لكني حينما رأيت العلويات رأيت الفاطميات يتراكن من هذا الطرف إلى هذا الطرف و من هذه الحجرة إلى هذه الحجرة و من هذه الزاوية إلى هذه الزاوية تذكرت عماتي في كربلاء تذكرت عماتي في يوم الطفوف العلويات في هذا اليوم أنا موجود بوجودي قد أطفئت النار من الذي

أحمد النيران لعمتي زينب من الذي أخذ النيران لسكينة لرقية للفاطميات للعلويات لعائلة الحسين إمامنا يبقى بهذه اللوعات و لوعة بعد لوعة .

سيدي يا صاحب الأمر إلى أن تصل هذه الليالي و هذه الليلة التي يودع فيها إمامنا الصادق إمام مذهبنا الذي ننتسب إليه أليس يقال لنا الجعفريون و نسأل الله أن يكتبنا في الجعفريين حقا في هذه الليلة يودع إمامنا جعفر الصادق صلوات الله و سلامه عليه الدنيا بعد أن يسقيه الطاغية والي المدينة السم الدوانيقي يبعث بالسم من بغداد إلى المدينة و يأمره أن يسقي الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه بهذا السم و فعلاً يأتي بعنب الرازي فيشبعه بالسم و يرغب الإمام عليه السلام على أن يأكل العنب و في بعض الأخبار أن داوود ابن علي والي المدينة خير الإمام بين أن يطارد شيعة في المدينة و في كل صقع من الأصقاع و بين أن يشرب السم بين أن يهتك أعراض شيعة و أن يقتل شيعة و أن يودعهم في السجون و بين أن يأكل هذا العنب الذي قد أشبع بالسم و فعلاً الإمام يتناول هذا العنقود من العنب الرازي و ينتشر السم في بدن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه حتى يلم به المرض المرض الذي توفي فيه صلوات الله و سلامه عليه في اللحظات الأخيرة من حياته في هذه الليلة إلى الساعة التي عرجت فيها روحه المقدسة إلى حيث جده الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم إمامنا موسى ابن جعفر عند رأس أبيه الصادق صلوات الله و سلامه عليه اللحظات الأخيرة كما ينقل الرواة يقولون في مثل هذه الأيام ضعف بدن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه حتى ما يرى منه إلا رأسه الشريف يعني حينما يغطي بالغطاء لا يكاد يميز أن هناك بدن قد وضع على هذا الفراش أن هناك بدن قد نام على هذا الفراش أخذه المرض أخذه النحول صلوات الله و سلامه عليه إلى هذه الليلة و حينما دنت المنية و حينما نزلت الملائكة آجركم الله يا شيعة جعفر

الصادق آجرك الله سيدي يا صاحب الأمر عظم الله لك الأجر أحسن الله لك العزاء
مدد إمامنا رجليه أسبل يديه أي رحم الله من نادى وaaa إماماه وaa جعفره مد إمامنا
صلوات الله عليه رجليه و أسبل يديه توجه إلى القبلة صلوات الله و سلامه عليه و أغمض
عينيه و فاضت روحه الطاهرة أي رحم الله من نادى وaa سيده يا بقية الله .

-
ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى
مراعاة ذلك . (و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)